مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الأرض الجافة: تفاقم أزمة المياه في العراق

زينب شُكر

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

ترجمة: ميلاد النوفلي

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

الأرض الجافة: تفاقم أزمة المياه في العراق

زينب شُكر*

المقدمة:

الماء هو جزء أساسي من قصة العراق، المعروف أيضاً باسم أرض النهرين، حيث نشأت بعض أقدم الحضارات في العالم. استمرار الحياة وتطور السجل الإنساني في هذه الأجزاء من العالم كان إلى حد كبير نتاج توفر المياه الوفيرة والأراضي الخصبة وقدرة الناس الذين استقروا هناك على استغلال هذه الموارد وتشكيل مجتمعات معقدة حولها. ومع ذلك، ما كان يُعرف ذات يوم بجنة عدن أصبح الآن صحراء قاحلة. الموارد التي سمحت للناس بالعيش والازدهار في بلاد ما بين النهرين/العراق تختفي، تاركة وراءها ليس فقط الدمار البيئي ولكن أيضاً توترات اجتماعية واقتصادية وسياسية متفجرة.

أسباب نقص المياه في العراق ناتجة عن عدة عوامل: البنية التحتية الضعيفة وقدرات الدولة المحدودة، مشاريع الطاقة الكهرومائية المستمرة التي بُنيت في المنبع من قبل تركيا وإيران، وتفاقم الظروف المناخية التي تؤثر على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بما في ذلك ارتفاع درجات الحرارة والجفاف الشديد والممتد وانخفاض مستويات الهطول. توقعت بعض التقارير أنه إذا تُركت التهديدات المناخية دون معالجة، فإن الفرات ودجلة، النهرين الرئيسيين للعراق، سيجفان بحلول عام 2040.[1] النهران، اللذان ينبعان من تركيا ويمران عبر سوريا قبل أن يصلوا إلى العراق، هما مصدر حوالي 98% من إمدادات المياه في البلاد.[2]

1. Water scarcity Iraq's main climate challenge: President Rashid. (2022, November 8). rudaw.net. Retrieved February 26, 2024, from https://www.rudaw.net/english/middleeast/iraq/08112022

2. Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq. (n.d.). UNDP. https://www.undp.org/arab-states/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq

* أستاذ مساعد في علم الاجتماع بجامعة سام هيوستن ستيت في تكساس، تتمحور اهتماماتها البحثية حول الاقتصاد السياسي العالمي المقارن، والديمقراطية، وتغير المناخ، مع تركيز خاص على الشرق الأوسط بشكل عام والعراق بشكل خاص

إن الأمر مقلق بما فيه الكفاية، لكن التداعيات لن تنتهي عند هذا الحد. إذا لم يتم التعامل مع أزمة المياه في العراق برد فعل قوي، ستتبعها اضطرابات داخلية. سيكون للعراق غير المستقر عواقب اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة على جيرانه. وبالتالي، تُطلب تدابير فورية من جانب الحكومة العراقية فضلاً عن الوكالات الدولية لمعالجة مشكلة نقص المياه.

المشكلة المطروحة:

مشكلة المياه في العراق تمتد عبر طول البلاد وعرضها. في عام 2023، بعد أربعة مواسم من الجفاف في العراق، وصلت مستويات المياه في سد الموصل، الذي تتراوح سعته التخزينية بين 6 إلى 11 مليار متر مكعب، إلى أدنى مستوياتها منذ بنائه في عام 1986. ظهرت ثلاثة معالم يزيدية غُمرت بالمياه لأول مرة في أربعين عاماً.[3] يعتقد الخبراء أنه إذا لم يتم اتخاذ أي إجراء، فقد تجف بحيرة الموصل قريباً، تاركةً 1.7 مليون نسمة في الموصل بدون كهرباء ومياه لري الزراعة. توقع تقرير صادر عن المجلس النرويجي للاجئين في عام 2021 أن إنتاج القمح في محافظة نينوى قد ينخفض بنسبة 70%.[4]

في غضون ذلك، لا تسير منطقة كردستان العراق، التي تقع أيضاً في الشمال، على ما يُرام على الرغم من تنوع مصادر المياه مقارنةً ببقية البلاد. تحصل المنطقة على مياهها من دجلة والزَّاب الكبير والزاب الاسفل، فضلاً عن الأمطار والمياه الجوفية. ومع ذلك، فإن قلة الأمطار وانخفاض مستويات المياه القادمة من تركيا وإيران تؤثر على مستويات المياه في العديد من السدود الرئيسية في المنطقة. وُجد أن سد دوكان، الذي يوفر مياه الشرب لـ 3 ملايين نسمة في السليمانية وكركوك ويمتلك سعة 7 مليارات متر مكعب من المياه، يحتفظ فقط بـ 2 مليار متر مكعب.[5] في الوقت

3. Adnan, I. (2023, March 22). Iraq's prolonged drought reveals historic sites flooded by Mosul dam. The National. https://www.thenationalnews.com/mena/2023/03/21/iraqs-prolonged-drought-reveals-historic-sites-flooded-by-mosul-dam/

4. Water crisis and drought threaten more than 12 million in Syria and Iraq | NRC. (2024, January 25). NRC. https://www.nrc.no/news/2021/august/water-crisis-iraq-syria/

5. Iraqi Kurd farmers battle drought as Iran dams stem water flow | | AW. (n.d.). AW. https://thearabweekly.com/iraqi-kurd-farmers-battle-drought-iran-dams-stem-water-flow

نفسه، انخفضت مستويات المياه في سد دربندخان في السليمانية بمقدار 7 أمتار، مما جعل السد يعمل بثلث طاقته فقط. أدى انخفاض مستويات المياه إلى تدمير المنطقة وشعبها كما يتضح من انخفاض صيد الأسماك والسياحة والإنتاج الزراعي. قدّر تقرير المجلس النرويجي للاجئين لعام 2021 أن نقص المياه سيقلل من إنتاج القمح في المنطقة بنسبة النصف في العام التالي.

ومع ذلك، فإن الوضع في جنوب العراق هو الأسوأ. في حين أن الأجزاء الشمالية من البلاد لديها مصادر متعددة للمياه وهي قريبة من نقاط انطلاق النهرين وروافدهما، مما يمنحهم الوصول إلى كمية أكبر من المياه وجودة أفضل، يفتقر جنوب العراق إلى هذه المزايا. علاوة على ذلك، تتدهور جودة وكمية المياه بشكل كبير كلما اتجهت الأنهار جنوباً. تعتمد المدن والبلدات في الأجزاء الوسطى والجنوبية من البلاد بشكل كبير على دجلة والفرات للمياه – والأمر أصبح أكثر إلحاحاً في السنوات الأخيرة مع انخفاض مستويات الهطول بنسبة 40% عن المعتاد وفقاً لبعض الدراسات.

بالإضافة إلى ذلك، بسبب البنية التحتية المحدودة والقديمة للعراق لإدارة النفايات الصناعية والزراعية والبترولية، غالباً ما تنتهي هذه النفايات في الأنهار نفسها، مما يسبب مخاطر صحية كبيرة. في عام 2018، تم نقل حوالي 118,000 شخص[6] إلى المستشفيات في مدينة البصرة بسبب أعراض مرتبطة بتلوث المياه. وجد المرصد العراقي لحقوق الإنسان أدلة[7] على أن التلوث بالنفط والبترول والنفايات الطبية ومياه الصرف الصحي تُصب مباشرة في الأنهار. أدى انخفاض مستويات المياه وزيادة التلوث إلى ارتفاع مستويات الملوحة في نهر شط العرب إلى عشرة أضعاف[8] المعايير المقبولة لمنظمة الصحة العالمية.

أثرت مستويات المياه المنخفضة والتلوث وزيادة الملوحة أيضاً على النظم البيئية الهامة في البلاد. كانت جهود استعادة الأهوار العراقية بعد عام 2003 ناجحة إلى حد ما[9] على الرغم من

6. Basra is Thirsty. (2023, March 28). Human Rights Watch. https://www.hrw.org/report/2019/07/22/basra-thirsty/iraqs-failure-manage-water-crisis
7. Iraq's waters contaminated with feces, oil and medical wastes. (n.d.). IRAQI OBSERVATORY FOR HUMAN RIGHTS. https://iohriq.org/117-.html
8. Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq. (n.d.). UNDP. https://www.undp.org/arab-states/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq
9. Restoring the Marshlands of Iraq: an ecosystem under threat (01/06/2021) - Iraq. (2021, June 4). ReliefWeb. https://reliefweb.int/map/iraq/restoring-marshlands-iraq-ecosystem-under-threat-01062021

تدميرها على يد نظام صدام حسين في أوائل التسعينات. عرب الأهوار، المعروفون أيضاً بالمعدان، هم جزء من واحدة من أقدم الثقافات الحية في العالم وعاشوا على الأرض لأجيال. وتضم منطقة التنوع البيولوجي[10] عشرين نوعاً مهدداً عالمياً بالانقراض وستة وستين نوعاً من الطيور المعرضة لخطر الانقراض. في عام 2016، أطلقت الأمم المتحدة على الأهوار اسم موقع التراث العالمي لليونسكو.[11]

ومع ذلك، انخفضت مستويات المياه اليوم بشكل كبير[12] واخترقت مياه الخليج العربي مسافة تصل إلى 189 كيلومتراً نحو الشمال، مما أدى إلى تدمير أكثر من 24,000 هكتار من الأراضي الزراعية و30,000 شجرة. أدى التدهور البيئي وتغير المناخ مرة أخرى إلى تقويض نمط حياة المجتمعات في المنطقة وبقية جنوب العراق، مما أدى إلى تشريد العديد منهم إلى المدن حيث يواجهون صعوبة في العثور على عمل. يقدر البنك الدولي[13] عجز المياه في العراق بـ 20 مليار متر مكعب سنوياً بحلول عام 2030، مما قد يقلل من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد بما يصل إلى 4% أو حوالي 6.6 مليار دولار. يمكن الشعور بتأثير نقص المياه بالفعل على الأرض. وجدت دراسة[14] أجرتها المنظمة الدولية للهجرة أنه اعتباراً من 15 مارس/آذار 2023، لا يزال هناك 12212 عائلة (حوالي 73272 فرداً) نازحين في عشر محافظات في وسط وجنوب العراق، ومن المتوقع أن تزداد هذه الأرقام مع مرور الوقت إذا لم يتم فعل شيء.

نتيجة لكل هذا، يمكن أن يتحول العراق من بلد يعاني من إجهاد الموارد المائية إلى بلد يعاني

10. After Comeback, Southern Iraq's Marshes Are Now Drying Up. (n.d.). Yale E360. https://e360.yale.edu/features/iraq-marshes-drought-climate-change
11. W. (2023, June 28). Iraqi Marshlands named a UNESCO World Heritage site. Wetlands International. https://www.wetlands.org/iraqi-marshlands-named-a-unesco-world-heritage-site/
12. After Comeback, Southern Iraq's Marshes Are Now Drying Up. (n.d.). Yale E360. https://e360.yale.edu/features/iraq-marshes-drought-climate-change
13. World Bank. (2022). Iraq Economic Monitor: The Slippery Road to Economic Recovery. [PDF document]. Retrieved from https://documents1.worldbank.org/curated/en/981071637593726857/pdf/Iraq-Economic-Monitor-The-Slippery-Road-to-Economic-Recovery.pdf
14. Iraq | Displacement Tracking Matrix. (2023, February 8). https://dtm.iom.int/iraq

من ندرة المياه. كل من ندرة المياه وإجهاد الموارد المائية هي مفاهيم نسبية تشير إلى حالة خطيرة: الطلب على المياه يزداد في حين يتأثر إمداد المياه بانخفاض الكمية أو الجودة. يشير إجهاد الموارد المائية إلى القيود المتعلقة بالإنسان، مثل البنية التحتية القديمة التي تقوض توفر المياه وجودتها. تشير ندرة المياه إلى نقص موارد المياه العذبة. في حالة العراق[15]، كان البلد يتلقى حوالي 30 مليار متر مكعب من المياه في عام 1933، والتي انخفضت إلى حوالي 9.5 مليار في عام 2023، مع توقع توافر للفرد يبلغ 479 متراً مكعباً بحلول عام 2030[16]، مما سيجعل البلاد تعاني من ندرة المياه. وفقاً لمؤشر فالكنمارك لإجهاد الموارد المائية[17]، فإن البلد الذي تقل فيه إمدادات المياه عن 1700 متر مكعب للفرد في السنة يعاني من إجهاد الموارد المائية.

القيود الداخلية والتحديات الخارجية:

تعكس الأزمة المناخية الحالية والماضية في العراق تغير الأنماط الجوية العالمية والأنشطة البشرية التي دمرت بيئة البلاد بشكل متعمد وغير متعمد، وخفضت من قدرتها البيئية على التحمل. داخلياً، أدى اعتماد البلاد على قطاع النفط لعقود من الزمان إلى إنشاء نظام ريعي، حيث يحصل المواطنون، مقابل طاعتهم للقيادة السياسية، على الوصول إلى الموارد وشبكة الأمان الاجتماعي والتوظيف. تم إهمال قطاعات أخرى من الاقتصاد، مثل الزراعة، مما أدى في النهاية إلى ترك البلاد بنظام ري قديم وبنية تحتية عتيقة.

هذه الظروف فقط أدت إلى تفاقم العقوبات الاقتصادية والحروب والنزاعات الداخلية، مما ترك العديد من محطات ضخ المياه التي بُنيت في السبعينيات[18] متهالكة أو حتى غير قابلة للتشغيل وخارج نطاق الإصلاح. كما يعني (البنية التحتية العتيقة) أن محطات معالجة المياه قد تم إهمالها لفترة

15. Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq. (n.d.). UNDP. https://www.undp.org/arab-states/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq
16. Ibid
17. Understanding water scarcity: Definitions and measurements. (2012, May 7). Global Water Forum. https://www.globalwaterforum.org/2012/05/07/understanding-water-scarcity-definitions-and-measurements/
18. Thoughts, I. (2018, July 6). The Importance of Fixing Iraq's Irrigation - 1001 Iraqi Thoughts. 1001 Iraqi Thoughts. https://1001iraqithoughts.com/2018/07/06/the-importance-of-fixing-iraqs-irrigation/

طويلة، مما يزيد من تلوث المجاري المائية. وفقاً لوزارة البيئة[19]، تلبي محطات معالجة المياه في بغداد احتياجات 5 ملايين فقط من سكان العاصمة البالغ عددهم 8 ملايين نسمة.

ليس لدى الفاعلين السياسيين في العراق اهتمام كبير بالتخلي عن النظام الريعي. هذا النظام بالذات هو الذي سمح لهم منذ عام 2003 ببناء دول داخل الدولة وآلات الدعاية (البروباغندا). على الرغم من أن تغير المناخ والتدهور البيئي في العراق ليسا جديدين، فقد تجاهلت النخب السياسية هذه القضايا حتى أصبحت ملحة وحتى الآن غالباً ما تبدو غير راغبة في القيام بأي شيء حيالها. على سبيل المثال، لم يبدأ العراق حتى الآن في تنويع اقتصاده؛ في العقد الماضي، شكلت عائدات النفط[20] حوالي 99% من جميع الصادرات، 85% من ميزانية البلاد، و42% من الناتج المحلي الإجمالي.

يشعر الفقراء في البلاد بتأثير أزمة المياه بشكل أكبر، حيث يعانون بالفعل من فرص اقتصادية محدودة وتهميش اجتماعي وسياسي. وجدت دراسة أجراها المجلس النرويجي للاجئين[21] في عام 2022 أن 38% من 1341 أسرة شملها الاستطلاع في خمس محافظات أبلغت عن زيادة التوترات الاجتماعية بسبب المنافسة على الموارد والوظائف، واضطر الكثيرون إلى مغادرة مجتمعاتهم بحثاً عن فرص عمل. من المتوقع أن تتفاقم هذه الظروف مع مرور الوقت حيث سيتم تشريد المزيد من العائلات والأفراد إلى المدن المكتظة بالسكان مع فرص عمل وموارد محدودة.

ينتهي العديد من العائلات التي نزحت من المناطق الريفية في جنوب العراق في البصرة، حيث يعيشون في مساكن غير رسمية ويُستثنون من شبكة المياه والصرف الصحي الرسمية. يقومون بالتوصيل غير المشروع لشبكات المياه[22]، ما يزيد الضغط على البنية التحتية المائية ويدفعهم لاستهلاك مياه

19. Tollast, R. (2023, March 23). Iraq's water quality in decline despite record government spending, report finds. The National. https://www.thenationalnews.com/mena/iraq/2023/03/23/iraqs-water-quality-in-decline-despite-record-government-spending-report-finds/

20. World Bank. (n.d.). Iraq: Overview. Retrieved from https://www.worldbank.org/en/country/iraq/overview

21. Iraq: Drought crisis destroys income and crops countrywide | NRC. (2023, November 26). NRC. https://www.nrc.no/news/2022/october/iraq-drought-crisis-destroys-income-and-crops-country-wide/

22. Basra is Thirsty. (2023, March 28). Human Rights Watch. https://www.hrw.org/report/2019/07/22/basra-thirsty/iraqs-failure-manage-water-crisis

ملوثة، مؤثرين بذلك سلباً على صحتهم وجودة حياتهم. عانت البصرة لفترة طويلة من الفساد والبنية التحتية الرديئة وهي اليوم واحدة من أفقر المدن وأقلها تطوراً في البلاد[23] على الرغم من الكميات الهائلة من النفط التي تقع تحتها. نتيجة لذلك، تُعد البنية التحتية للمياه من بين الهياكل الأكثر قدماً في المدينة. أيضاً، تقع البصرة في نهاية ونقطة التقاء النهرين، مما يعني أن المياه هناك هي الأدنى جودة وكمية. درجات الحرارة تصل إلى مستويات شديدة الارتفاع[24]، متأثرة جزئياً بالانبعاثات الغازية التي تغطي سماء المدينة وتفاقم من سرعة تبخر المياه.

مشاكل المياه في العراق ليست داخلية فقط. تلعب الظروف الخارجية دوراً مهماً في تحديد كمية المياه التي يتلقاها البلد. كان العراق يُعتبر غنياً بالمياه[25] حتى السبعينيات عندما بدأت تركيا ببناء سلسلة من السدود. ومنذ ذلك الحين، كانت مشاريع الطاقة الهيدروليكية التركية مشكلة مستمرة بين البلدين حيث قللت من تدفق المياه إلى العراق بنسبة 30-40%.[26] وبلا رادع، تقدمت أنقرة بمشاريعها – مثل سد إليسو الذي تم تدشينه على دجلة في عام 2018.

مشاريع تركيا الهيدروليكية وتأثيراتها الضارة على العراق على الرغم من ذلك، تُعتبر تركيا نفسها بلداً يعاني من إجهاد الموارد المائية[27] – انخفضت المياه الصالحة للاستخدام للفرد من 1652 متر مكعب في عام 2000 إلى 1200 متر مكعب في عام 2023.[28] في الأساس، أصاب مزيج

23. Kullab, S. (2023, March 24). Corruption, deep disparity mark Iraq's oil legacy post-2003 | AP News. AP News. https://apnews.com/article/iraq-oil-basra-us-invasion-corruption-disparities-b155140f9e9f9a2c962c4513cb7b1730

24. Salem, A. (2022, August 10). Iraqi city records the highest temperature in the world. Iraqi News. https://www.iraqinews.com/iraq/iraqi-city-records-the-highest-temperature-in-the-world/

25. https://www-jstor-org.ezproxy.shsu.edu/stable/4177292

26. Gavlak, D. (2022, June 21). UN, Experts Warn of Serious Water Problems for Iraq. Voice of America. https://www.voanews.com/a/un-experts-warn-of-serious-water-problems-for-iraq-/6625446.html

27. Water Stress by Country. (n.d.). World Resources Institute. https://www.wri.org/data/water-stress-country

28. WWF Türkiye. (n.d.). Su Biterse Herkes Susar. World Wide Fund for Nature. Retrieved February 27, 2024, from https://www.wwf.org.tr/?10460/Su-Biterse-Herkes-Susar

من سوء الإدارة وتفاقم الظروف المناخية تركيا بقوة. في مؤتمر صحفي[29] مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني حول تقاسم المياه بين تركيا والعراق، قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن «الهطول في تركيا هو الأدنى في 62 عاماً». من المحتمل أن تواجه تركيا ندرة المياه أكثر خلال العقود القليلة المقبلة – وهو ما لا يبشر بالخير للعراق.

سوريا هي دولة أخرى تعاني من أزمة مياهها الخاصة. وجدت التقارير[30] أنه في عام 2021، كان لدى سوريا مياه شرب أقل بنسبة 40% مقارنة بالسنوات التي سبقت الحرب. المياه المتبقية ملوثة بشدة، مما أدى إلى تفشي الكوليرا على نطاق واسع. بين 25 أغسطس/آب 2022 و15 فبراير/شباط 2023، تم الإبلاغ عما يقرب من 100 ألف حالة مشتبه بها من الكوليرا[31] في جميع أنحاء البلاد البالغ عددها 14 محافظة، مع وفاة ما لا يقل عن 100 شخص. نظراً لأن دجلة يمر عبر سوريا قبل وصوله إلى العراق، فإن سوء إدارة المياه والنفايات يقلل من الكمية ويؤثر على جودة ما يدخل البلاد.

سياسة المياه في إيران هي مصدر آخر للمشاكل للعراق. منذ ثورة 1979، زرعت إيران محاصيل تستهلك كميات كبيرة من المياه[32]، مثل بنجر السكر، لتصبح مكتفية ذاتياً من الغذاء وتحمي نفسها من الاعتماد على الغرب. لتوفير المياه لاحتياجات الري المتزايدة، قامت الحكومة ببناء سدود مخطط لها بشكل سيئ والقيام بحفر آبار عشوائية. في عام 2021، أدى مزيج من

29. Mahmoud, S. (2023, April 4). Turkey increases water flow into drought-hit Iraq, says official. The National. https://www.thenationalnews.com/mena/iraq/2023/04/04/turkey-increases-water-flow-into-drought-hit-iraq-says-official/

30. Syria water crisis: Up to 40% less drinking water after 10 years of war. (2021, October 1). International Committee of the Red Cross. https://www.icrc.org/en/document/syria-water-crisis-after-10-years-war

31. Whole of Syria Cholera Outbreak Situation Report No. 13 Issued 28 February 2023 - Syrian Arab Republic. (2023, March 8). ReliefWeb. https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/whole-syria-cholera-outbreak-situation-report-no-13-issued-28-february-2023

32. Nugent, C. (2022, December 8). Iran's Water Crisis Will Make It Harder for the Regime to Regain Control. TIME. https://time.com/6239669/iran-protests-water-crisis/

سوء إدارة موارد المياه وتغير المناخ إلى واحدة من أسوأ موجات الجفاف التي شهدتها البلاد على الإطلاق.[33] في عام 2022، خرج الإيرانيون إلى الشوارع للتعبير عن غضبهم تجاه الفقر ونقص الفرص الاقتصادية ومعاملة النساء ونقص المياه الذي تعاني منه البلاد.

على مر العقود، لجأت إيران إلى عدة مشاريع لمعالجة احتياجاتها المتزايدة من المياه ولتهدئة غضب شعبها، وكان لها تأثير ضار على العراق. ربما كان أكثر هذه المشاريع ضرراً هو بناء سد كولسا لتحويل نهر الزاب الصغير لتغذية بحيرة أورمية ونهر سيروان، وكلاهما يعتمد عليهما إيران للري.[34] تسبب سد كولسا في انخفاض مستويات المياه في الزاب الصغير بنسبة 80% تقريباً. نتيجة لذلك، انخفضت مستويات المياه في كل من الزاب الصغير وسيروان، وهما من الروافد الرئيسية لدجلة، بشكل كبير.[35] قد يكون تأثير استمرار سوء إدارة المياه في إيران[36] مدمراً لكل من العراق وإيران، نظراً لأن حوالي ثلثي مياه إيران البالغة 10.2 مليار متر مكعب تتدفق عبر حدودها إلى العراق.

الطريق لتحقيق الأمن المائي في العراق:

بينما يبدو مستوى الأزمة ساحقاً، يمكن للحلول على نطاق كبير أو حتى متوسط أن توقف وحتى تعكس الكارثة الوشيكة. من الضروري معالجة القيود الهيكلية للنظام، مثل الفساد وصنع القرار غير الكافي، في الاستجابة لأزمة المناخ في البلاد وغيرها من الأزمات ذات الصلة. على سبيل المثال، تؤدي تجزئة صنع القرار بين السلطات الحكومية والمحلية حول كيفية معالجة نقص المياه، إلى جانب عدم اهتمام الأحزاب السياسية الرئيسية بتوفير تمويل ودعم كافٍ لوزارة الموارد المائية ووزارة

33. Nugent, C. (2022, December 8). Iran's Water Crisis Will Make It Harder for the Regime to Regain Control. TIME. https://time.com/6239669/iran-protests-water-crisis/

34. Author(s). (2020, September 7). Title of the Article. Diyaruna. https://diyaruna.com/fa/articles/cnmi_di/features/2020/09/07/feature-01

35. Walker, K. (2020, October 8). Dam building risks water stress in Iraq. dw.com. https://www.dw.com/en/dam-building-projects-could-fuel-water-stress-in-middle-east/a-55169989

36. Water scarcity could lead to the next major conflict between Iran and Iraq. (n.d.). Middle East Institute. https://www.mei.edu/publications/water-scarcity-could-lead-next-major-conflict-between-iran-and-iraq

البيئة (اللتين لا يمكنهما استخراج أرباح كبيرة منهما)، يعني أن القرارات غالباً ما تكون أقل فعالية عند اتخاذها.

كما أن تحديث البنية التحتية في العراق أمر ضروري. تم اتخاذ بعض الخطوات في هذا الاتجاه. على أطراف البصرة، أكملت السلطات مؤخراً محطة تحلية المياه بتكلفة 200 مليون دولار[37]، بدعم وتمويل من اليابان. يهدف المشروع إلى توفير المياه لـ 400,000 من سكان المدينة البالغ عددهم 1.5 مليون نسمة. وقامت وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية[38] بتحديث البنية التحتية للمياه لما يصل إلى 650,000 شخص في البصرة، وقاد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي جهود إعادة الإعمار لبنية المياه في الموصل. معظم هذه المشاريع، التي يتم تنفيذها من قبل المجتمع الدولي، ضرورية للحفاظ على مستوى لائق من جودة وكمية المياه.

ومع ذلك، يجب أن تشمل الجهود لمعالجة المشاكل الداخلية في العراق الدبلوماسية المناخية مع جيران العراق. من الناحية النظرية، لا ينبغي أن يكون هذا صعباً. انهيار العراق ليس في مصلحة جيرانه نظراً لأن عدم الاستقرار يمكن أن ينتشر. تسهيل المناقشات بين إيران والعراق وتركيا خطوة مهمة على طريق التعاون العملي. انضم العراق مؤخراً إلى اتفاقية حماية واستخدام الأحواض المائية والبحيرات الدولية التي تهدف[39] إلى «ضمان الاستخدام المستدام للموارد المائية عبر الحدود من خلال تسهيل التعاون عبر الحدود». بالإضافة إلى ذلك، وقع العراق اتفاقية باريس[40] في عام 2016 وصادق عليها في نوفمبر/تشرين الثاني 2021، وهي معاهدة دولية ملزمة قانوناً تركز على مكافحة تغير المناخ.

37. Tollast, R. (2023, March 23). Iraq's water quality in decline despite record government spending, report finds. The National. https://www.thenationalnews.com/mena/iraq/2023/03/23/iraqs-water-quality-in-decline-despite-record-government-spending-report-finds/

38. Ibid

39. Iraq's accession to UN Water Convention opens new opportunities to strengthen transboundary water cooperation in the Middle East | UNECE. (2023, March 24). https://unece.org/environment/press/iraqs-accession-un-water-convention-opens-new-opportunities-strengthen

40. As Iraq joins Paris Agreement, UN calls for further support to help the country adapt. (n.d.). Iraq. https://iraq.un.org/en/161240-iraq-joins-paris-agreement-un-calls-further-support-help-country-adapt

في الآونة الأخيرة، زادت الحكومة العراقية من جهودها لتحفيز الحوار حول تغير المناخ.[41] في مارس/آذار 2023، استضاف العراق مؤتمر العراق للمناخ في البصرة. وفي عام 2023، عُقد المؤتمر الدولي الثالث للمياه في العراق[42] تحت عنوان «ندرة المياه وأهوار الرافدين وبيئة شط العرب مسؤولية الجميع» في بغداد لمناقشة التهديدات المتزايدة للجفاف وندرة المياه بين إيران والعراق وتركيا. ومع ذلك، لا يزال يتعين معرفة ما إذا كانت توصيات ختام هذه المؤتمرات ستترجم إلى أفعال.

في عام 2021، توصلت تركيا والعراق إلى اتفاق يعلن عن التزام أنقرة[43] بتدفق المياه العادل وحدد كمية المياه التي يجب أن تطلقها تركيا إلى كل من سوريا والعراق. ومع ذلك، لم يتم بعد التوصل إلى اتفاق شامل لحوض الفرات والدجلة. علاوة على ذلك، بصرف النظر عن الاتفاقيات، لا يزال هناك قضية التنفيذ. يجب على الجهات الفاعلة الدولية العمل مع الحكومات الإيرانية والعراقية والتركية لضمان تنفيذ الاتفاقيات القائمة والتزامات إضافية بموجب المعاهدات الدولية والإقليمية.

أخيراً، يجب على المجتمع الدولي والدولة العراقية دعم النشطاء المدنيين والسياسيين على الأرض. هؤلاء النشطاء هم الأشخاص الأكثر قدرة على نشر الوعي البيئي بين العراقيين العاديين. إنهم جزء من المجتمعات المتأثرة ويمكنهم تنظيمها سياسياً. الضغط المجتمعي وسيلة لحث صانعي القرار على معالجة التدهور البيئي. في الوقت نفسه، غالباً ما يحتاج هؤلاء النشطاء إلى الحماية. في فبراير/شباط 2023، تم اختطاف جاسم الأسدي، ناشط بيئي بارز في العراق، وتعرض للتعذيب قبل أن يُطلق سراحه بعد أسبوعين.[44] تسلط محنة التي مر بها جاسم الأسدي الضوء على التهديدات التي يواجهها النشطاء للفت الانتباه إلى قضايا المناخ والضغط على صانعي القرار وتثقيف الجمهور.

41. Iraq Climate Conference.. A transitional phase in environmental reform. (n.d.). Iraqi News Agency. https://ina.iq/eng/25048-iraq-climate-conference-a-transitional-phase-in-environmental-reform.html

42. 3rd Baghdad International Water Conference | Geneva Water Hub. (2023, May 10). https://www.genevawaterhub.org/news/3rd-baghdad-international-water-conference

43. Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq. (n.d.). UNDP. https://www.undp.org/arab-states/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq

44. Iraq: Environmentalists Face Retaliation. (2023, February 23). Human Rights Watch. https://www.hrw.org/news/2023/02/23/iraq-environmentalists-face-retaliation

الخاتمة:

تعتبر أزمة المياه في العراق التهديد الرئيسي الجديد للبلاد. ما يجعل هذا التهديد مختلفاً عن مصادر عدم الاستقرار السابقة هو أنه نتاج اختلالات داخلية في العراق وقيود جيرانه والوباء العالمي المعروف بتغير المناخ. ما يجعل أزمة المياه في العراق خطيرة هو قدرتها على تغيير جغرافية البلاد بشكل جذري، التأثير على استقرارها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وحتى جعل بعض أجزائه غير صالحة للسكن.[45] ستُشعر عواقب مثل هذه السلسلة من الأحداث خارج حدود العراق وتتدفق إلى المنطقة والعالم.

تُظهر الظروف السياسية والاقتصادية الحالية القليل من الدلائل على أن صانعي القرار سيأخذون أزمات المناخ والمياه على محمل الجد وينفذون خططاً فعالة طويلة الأجل، نظراً لأن هذه الخطط من المحتمل أن تهدد النظام القائم والمستفيدين منه. حتى إذا اتخذ صانعو القرار خطوات جادة لمعالجة الأزمة الحالية، فإن فرص نجاح هذه التدابير منخفضة بالنظر إلى القيود المؤسسية. ومع ذلك، هذا لا يعني أن العراق محكوم عليه بالفشل. إذا أدرك الناس والسياسيون خطورة تجاهل مشاكل المياه، فقد يحفزهم ذلك على اتخاذ إجراءات لتجنب المشاكل المستقبلية.

ملاحظة : هذه الورقة هي البحث الأول من كتاب «مياه مضطربة في ظل النزاع وتغير المناخ: أحواض عابرة للحدود في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا»، صادر عن مركز مالكوم كير–كارنيجي للشرق الأوسط، بتاريخ 12 فبراير/شباط 2024. يمكن الوصول إلى الكتاب عبر الرابط التالي:

https//:carnegieendowment.org/files/Daoudy_et_al_ME_Climate_Change_draft.pdf

45. Vohra, A. (2021, August 24). Climate Change Is Making the Middle East Literally Uninhabitable. Foreign Policy. https://foreignpolicy.com/2021/08/24/the-middle-east-is-becoming-literally-uninhabitable/